الهنومان او القرد الهندي

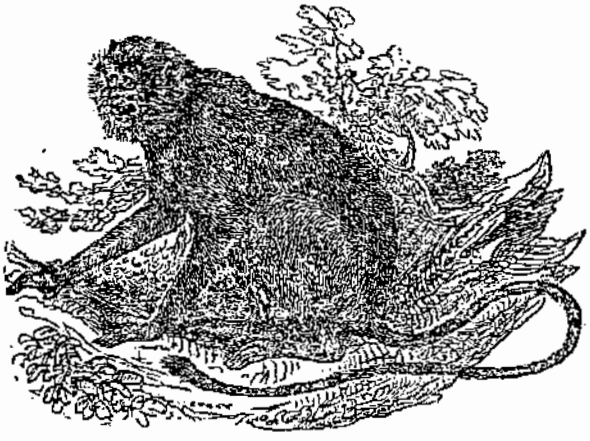

لما كان الانسان على الفطرة غير محمول بتيّار الآراء والمذاهب نظر الى الحيوان الاعجم نظرًا غير مشوب بالاغراض فاكرم النافع منهُ ولم يبخسهُ صفة رآها فيهِ بل بالغ في اكرامهِ حتى حسبهُ مقرًّا لمعبوداتهِ وعبدهُ كواحد منها . وعلى هذا النمط عبد المصريون القدماء الثيران والهرر والتماسيح ونحوها واكرم اهالي الهند نوعًا من القرود ألّهي في بلادهم حتى حسبوهُ مقرًّا لمعبودهم هنومان واطلقوا عليهِ هذا الاسم وهو المرسوم في صدر هذه النبذة . ولكن لما قام بعض العلماء وادّعوا ان الحيوانات كلها مشتقة بعضها من بعض بالارتقاء وان الانسان نفسهُ لا يشذُّ عن هذه القاعدة العامة بل هو مرتقٍ مثل غيرهِ من انواع الحيوان وتراهُ العقليَّة والادبيَّة كالذاكرة والمحبة موجودة مبادئها في العجماوات قام غيرهم وخالفوهم في ذلك وتطرفوا في المخالفة حتى عرّوا العجماوات من كل قوة عقليَّة وادبيَّة وهو الغلو المحض والمطعن الذي يجدهُ الخصوم اقرب منالاً من غيرهِ فيأخذونهم بهِ

الّا ان المنصف لا يسعهُ ان ينكر على الحيوان الاعجم ما يراهُ فيهِ من دلائل التعقّل والتأدب مهما كان مصدر ذلك ومهما كان موردهُ . وهو اذا كان من اهل التقى مجّد الخالق على ما يراهُ من دلائل الحكمة في مخلوقاتهِ واذا كان من المقتصرين على البحث في الحقائق العلميَّة رأى في ذلك اقوى دليل على قدرة الخالق وحكمتهِ

اما الهنومان الذي نحن كلامنا الآن فمشهور في بلاد الهند جدًّا وهو كثير في جهاتها الشمالية ويمتد الى عمالة بنجاب ودكان ويمتاز على غيره من القرود التي تلك البلاد بان شعره يتفرق فوق جبينه في شكل دائرة واذناه كبيرتان بارزتان ويداه ورجلاه ووجهه واذناه سود كلها كجناح الغراب وطول الذكر البالغ من رأسه الى عجم ذنبه ٧٥ سنتيمترًا وطول ذنبه وحده نحو متر

ولم يزل الهنود يعتقدون قداسة هذا الحيوان ويحرّمون قتله ويبيحون له ان يدخل اهراءهم ويأكل وينهب حسبما يشاء ولكنهم اقل اعتقادًا به من اسلافهم وبعضهم اخذ يستعين عليه بالاوربيين لينجو من شره وشرهه

وهو يُرَى آجالاً كبيرة او صغيرة في كل اجل منها ذكور واناث كبارًا وصغارًا كأنها قبيلة من قبائل المتوحشين . وقد قال بعض المتكلمين في طبائع الحيوان ان الذكور تعيش وحدها والاناث وحدها لكن غيره انكر ذلك والظاهر ان الاناث قد تنفرد وتقيم وحدها مع صغارها مدة من السنة . وصوتها قوي وهي تكثر الصياح في الصباح والمساء . وقد تصوت صوتًا حلقيًّا مخصوصًا اذا رأت الفهد . فاذا رأى الهنومان فهدًا على مقربة منه صعد الى شجرة عالية فوق الفهد وجعل يقلد حركاته وسكناته كأنه يهزأ به ويصوت بذلك الصوت المخصوص فيسمعه الصيادون ويهتدون به الى الفهد . وترحّب القرود بالانسان هنالك وتحسبه نصيرًا لها على الفهد عدوه وعدوها

وطعام الهنومان اوراق النبات والحبوب من كل الانواع . وهو وديع انيس يألف الانسان ولا ينفر منه ولكنه اتوف يهاجم بعضه بعضًا ويصبر على الجلاد صبر الابطال

حكى بعض من يوثق بروايته قال كنت في بلاد الهند في عمالة روَى فرأيت القرود تجمع في حرجة ملاصقة للحرجة التي كنت مخيمًا فيها فانسللت الى مكان يشرف عليها فرأيت جيشين كبيرين من القرود وقد اصطفا للقتال وامام احد الجيشين قردان كبيران يخطران ذهابًا وايابًا وامام الجيش الآخر قرد واحد اكبر منها وهو يخطر مثلها ويكثر عن ايابه . وكان هذا الجيش اقل من الاول ولكنه كان واثقًا بسالة قائده ومطمئنًا اليها على ما يظهر وخطر هؤلاء القواد الثلاثة على هذا النمط ربع ساعة او اكثر . ثم هجم القردان الاولان على خصمها واطبقا عليه وضيقا منافسه فتلقاهما بقلب اشد من الحديد وتماسك الثلاثة بالايدي والانياب واشتد الكفاح فظهر القائد المفرد على احد خصميه ووقص عنقه بل مزقها تمزيقًا فوقع ميتًا يخبط بدمائه ولكنه كان قد عضّ خصمه في

كتفهِ قبلما صُرع عضةً شديدة وحينئذٍ تعادل الخصمان الباقيان وفيما هما يتجاولان هجمت قردتان من قرود الجيش الكبير وعاونتا اخاهما على خصمهِ وكادتا تفتكان بهِ لو لم تدفعني الشفقة الى نجدتهِ فانقذتهُ من ايدي خصومهِ ولكن كانت الجراح قد اثخنتهُ فلم يعش الى الصباح . وقد عجبت من احجام رفاقهِ عن نجدتهِ فانهنَّ لو انجدنهُ لكانت العاقبة خيرًا لهنَّ ممَّا صرنَ اليهِ لان الجيش الغالب هجم عليهنَّ واسرهنَّ ونكل بهنَّ وهربت قردة إصغارها وصعدت الى شجرة عالية فتبعتها وحملنَ يهززنَ الشجرة هزًّا عنيفًا حتى وقعت وترضضت وماتت . ولم ازَ لهذه الحرب علةً الَّا الطمع والاعتداء فان الجيش الكبير رأى الصغير في بقعة طيبة فحسدهُ عليها واراد ان يغتصبها منهُ فدافع ذاك عن ذمارهِ الى ان هلك قائدهُ وفنيت البقيَّة قتلاً واسرًا

زعماء الكهربائيَّة

الثالث بنيامين فرنكلين الاميركي

للاميركيين اليد الطولى في المخترعات الكهربائيَّة . وسوقها رائجة في بلادهم اكثر ممَّا في سائر الاقطار والفضل في ذلك لفرنكلين الكهربائي الذي غرس في اذهان قومهِ الرغبة في المباحث الكهربائيَّة فشبَّ المخترعون منهم على حب البحث والاختراع

وفرنكلين انكليزي الاصل مثل اكثر الاميركيين هاجر ابوهُ الى اميركا سنة ١٦٨٥ لغرض ديني واقام في مدينة بوستن يصنع الشمع والصابون وكان في اول امرهِ صبَّاغًا ولم يكن من رجال السياسة ولكنهُ كان مشهورًا بين قومهِ باصالة الرأي فكان رجال السياسة يأتون بيتهُ ليستشيروهُ في مهامهم . وولد لهُ سبعة عشر ولدًا وكان بنيامين الخامس عشر منهم والاصغر بين اخوتهِ . ولما بلغ العاشرة من عمرهِ اخرجهُ ابوهُ من المدرسة وابقاهُ عندهُ يقصُّ الفتائل لعمل الشمع فلم يتعلم في حداثتهِ الَّا مبادئ القراءة والكتابة وكان مغرمًا بمطالعة الكتب فقرأ كثيرًا من التواريخ والترجمات

ولما رأى ابوهُ منهُ ذلك وضعهُ عند اخيهِ الاكبر وكان طبَّاعًا فاتسع لهُ مجال المطالعة وتعلم الحساب والهندسة والمنطق من نفسهِ وجعل يحجُّ اترابهُ ويفحمهم في الجدَل واقتصر على أكل المواد النباتيَّة لانها رخيصة وانفق ما اقتصدهُ بذلك في ابتياع